واعياً بوجوده وأن هذا الوجود يمكن أن يتحطم، وأنه قد يفقد نفسه ويصبح لا شيء، وكلما كان الإنسان واعياً بوجوده زاد قلقه على هذا الوجود وزادت مقاومته للقوى التي تحاول تحطيمه)[13].

وردت هذه الفقرة في وسط كلام عن قلق المرأة المثقفة وعن مشاكل النساء العاملات. والحديث خاص ومركز عن المرأة ومشكلة الأنوثة، ولا محل للرجل أو الذكورة في ذلك المبحث، ومع هذا فإن مؤلفة كتاب (الأنثى هي الأصل) تتحدث عن ضمير مذكر وتحيل إلى غائب مذكر في وسط الحضور المؤنث.

ومثلها كانت مي زيادة التي تقف في محفل نسوي وتتحدث بوصفها امرأة تمثل الجنس المؤنث، وتخاطب مستمعات من النساء فتقول لهن:

(أيتها السيدات... ...

أنا المتكلمة ولكنكن تعلمن أن ما يفوه به الفرد فنحسبه نتاج قريحته وابن سوانحه، إنما هو في الحقيقة خلاصة شعور الجماعة تتجمهر في نفسه ويرغم على الإفصاح عنها)[14].

وعلى ذلك أمثلة كثيرة منها كلمتها في تأبين (باحثة البادية)[15] وغيرها. وجميعها في مناسبات انفرد النساء في الحضور متكلمات ومستمعات، وحل الضمير المذكر بينهن على الرغم من غيابه الحسي.

ويحدث هذا عند كل الكاتبات. ولقد استعرضت أعمال غادة

---

(13) نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل 201، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1974.

(14) مي زيادة: الأعمال الكاملة 1/654.

(15) مي زيادة: الصحائف 62، مؤسسة نوفل، بيروت 175، وانظر: كلمات وإشارات 29.